

المحاضرة الثالثة عشر

- اتجاهات معاصرة في نظرية المعرفة الوضعية المنطقية
- الظاهراتية. إسلامية المعرفة

• الوضعية المنطقية Logical Positivism

• **الوضعية المنطقية** اسم أطلقه عام 1931 كل من بلومبرج وهربرت فايجل ، على مجموعة من الأفكار الفلسفية التي أخذ بها أعضاء جماعة (فيتنا) وهذه الجماعة قد تكونت منذ عام 1907، حينما اجتمع عالم الرياضيات هانز هان وعالم الاقتصاد أتونويراث، والعالم الفيزيائي فيليب فرانك، وقد أصبحوا جميعاً من الأعضاء البارزين في جماعة فيتنا، كما ان معظم فلاسفة هذه المدرسة هم من الألمان.

• وأشهرهم رودلف كارناب الذي اشتغل بتدريس الفلسفة في جامعات فيتنا وبراغ وشيكاغو على التوالي، وهو يعتبر رئيساً للمدرسة، وهي واحدة من المدارس الفلسفية التي ظهرت في القرن العشرين، كان بدء تكوين جماعة فيتنا الفعلي منذ عام 1922 حينما دعي رودلف كارناب بناءً على إيعاز من أعضاء الجماعة إلى فيتنا الى انشاء مدرستهم أو حلقتهم النقدية التي تهتم بالقضايا الفلسفية ذات الطابع المنطقي وكذلك الرياضيات.

وقد أطلق على جماعة فيتنا اسم الوضعية المنطقية وبسبب الحرب العالمية الثانية تشتت أعضاء جماعة فيتنا.

فهاجروا إلى أنحاء مختلفة من العالم وحملت هذه الفلسفة أسماء منها

: التجريبية العلمية، والتجريبية المنطقية، وحركة وحدة العلم، والتجريبية الحديثة، والفلسفة التحليلية، ولقد رفضت الوضعية المنطقية جميع الأسئلة الفلسفية المتعلقة بالميثافيزيقيا أو المعرفة أو الأخلاق ، لان اهتمامها بالتحليل المنطقي فقط.

• فرفض الميثافيزيقيا من أهداف الميثاق العلمي لجماعة فيتنا فتخلصت الفلسفة والعلوم من الميثافيزيقيا والقضايا الفارغة ضرورة لبناء قاعدة علمية لجميع العلوم، بحيث تكون أو تصلح لأن تكون أساساً لوحدة العلم.

• وكل شيء لا يخضع للتجربة، والتحليل غير معترف به عند الوضعية المنطقية بما فيه الإنسان لأنها قضايا خالية من المعنى.

• كما أكدت الفلسفة الوضعية أن وظيفة الفلسفة وعملها هو تحليل المعرفة وخاصة المتعلقة بالعلم وأكدت أن المنهج المتبع هو تحليل لغة العلم.

• اهتمت الوضعية المنطقية باللغة بشكل كبير ، فاللغة بنظرها تخبر ما في الفكر والعقل من صور وتمثلات وأشكال ومنطق ولاهوت وميثافيزيقية الخ، وكانت العلاقة بين اللغة وعلم المنطق يعود الى جهود الفيلسوف ج. أ. مور (1873 - 1958) والفيلسوف راسل (1872 - 1970)، ومن سار على منهجهم العقلي والمنطقي وأشهرهم هو الفيلسوف فيتغنشتاين (1889 - 1951) الذي برع في الوضعية المنطقية واصبح فيما بعد احد اهم وأشهر ممثلها في العالم الغربي .

ويجمع الوضعيون بمختلف نزعاتهم على نقاط أربع أساسية:

1. مهمة الفلسفة هي تحليل لما يقول العلماء لا تفكيراً تأملياً ينتهي بالفيلسوف إلى نتائج يصف بها الكون وماضيه
2. حذف الميثافيزيقيا من مجال الكلام المشروع لأن تحليل عباراتها الرئيسية تحليلاً منطقياً قد بين إنها عبارات لا معنى لها، أي إنها ليست بذات مدلول حتى يصح وصفها بالصواب والخطأ.
3. اتفقهم على نظرية هيوم في تحليل السببية تحليلاً يجعل العلاقة بين السبب والمسبب علاقة ارتباط في التجربة لا علاقة ضرورة عقلية.
4. اتفقهم على أن القضايا الرياضية، وقضايا المنطق الصورية تحصيل حاصل، لا تضيف للعلم الخارجي علماً جديداً فالقضية الرياضية $4=2+2$ ما هي إلا تكرار لحقيقة واحدة رمزياً مختلفين.

أما أهم الانتقادات الموجهة لهذه الفلسفة فتعزى إلى تناولها للغة يبدو متمزماً ونظرياً بغير وعي، وتبين أن افتراضاتها قد أسرفت بالبساطة أكثر مما يجوز لها.

ومنهجها شديد التفصيل والتعقيد والتشعب رغم أن المنهج الرياضي والمنطقي هو السائد فيها، إلا أنها بالغة الصعوبة والتعقيد.

الظاهرية (الفيينومينولوجيا)

ظهرت هذه الحركة الفلسفية في بدايات القرن العشرين الميلادي، ومثل العديد من الحركات الفكرية، فقد كان لها إرهاصات وملامح متأثرة في أعماق عدد من المفكرين، إلا أن تأسيسها والصياغة الشاملة لنسقتها تمت على يد الفيلسوف الألماني أدmond هوسرل (1859 – 1938) الذي يعتبر البعض أنه في أهمية "هيجل" و"كانت" و"ديكارت".

وقد بدأت الفيينومينولوجيا بنقد فلسفات وعلوم العصر ومناهجها وأسسها وأنساقها المعرفية،

وكان أبرز هذه الانتقادات هو ما وجهته إلى المذهب الطبيعي الذي ساد بسيادة المنهج التجريبي ونجاحه الفائق في مجال العلوم الطبيعية.

سعت الفيينومينولوجيا نحو بداية جديدة متحررة من كل ما هو مسبق من نظريات أو افتراضات أو مفاهيم، إلى إنشاء علم أولى أو علم بدايات يضع الركائز الثابتة التي يمكن أن تقوم عليها المعرفة وأية صياغات لها في شكل مفاهيم أو فروض أو نظريات في كافة العلوم الفلسفية منها أو الطبيعية أو الإنسانية، إلى وضع فلسفة شاملة تكون بمثابة معيار لفحص منهجي لكافة العلوم.

- ومن هنا فقد حاولت صياغة منهج معرفي أساسه العودة إلى الأشياء نفسها، إلى البحث المباشر في الظواهر كما "يخيرها" الوعي بتحرر كامل من أي مفاهيم أو نظريات مفسرة مسبقة، وسعت إلى أن يكون لهذا المنهج شروط الوثوق والتحقق بالدرجة التي تجعل من نسقتها علماً صارماً

- يعرفها "ادموند هوسرل" بأنها: "محاولة لدراسة الأشياء التي يمكن التعرف عليها بواسطة احد حواسنا".

- وهي مذهب فلسفي يقوم على أشكال مختلفة للوعي وتنوعاته والطرق التي يعي بها الناس العالم الذي يعيشون فيه، وتركز هذه الفلسفة على التجربة المعاشة والتجربة الإنسانية الغنية بالمعاني والدلالات، كما تركز على الكيفية التي يقرأ الإنسان فيها مشاركته في الحياة.

- وتقوم على مسلمتين هما:

- أ- الامتناع كلياً عن إصدار أية أحكام ترتبط بموضوع الدراسة، وعدم تجاوز التجربة الذاتية وقدرتها في إدراك الحقائق الخارجية التي يكون مصدرها الحواس.

- ب- اعتبار موضوع المعرفة هو نفسه الوعي بذات المعرفة.

ومن ثم فالفكرة الأساسية في الفيينومينولوجيا تكمن في مفهومها وتفسيرها لقصدية الوعي، وكيفية توجيهه نحو الموضوع، فليس هناك موضوع بدون ذات، ولا وجود إطلاقاً للواقع المستقل عن الوعي الذاتي.

يتجاهل أنصار الفيينومينولوجيا كليا حقيقة العالم الموضوعي، فالظاهرة باعتبارها موضوع للدراسة تعبر عن ذاتها وعن نفسها بصورة مباشرة كما يدركها أو يعكسها أو يتحقق منها الوعي الذاتي.

ومن ثم فالوعي الذاتي أو الشعور يعتبر وسيلة لفهم وإدراك العالم الخارجي. فلا وجود أبداً للواقع المستقل عن الوعي الذاتي.

فالنظرية الفيينومينولوجية تركز على العملية أو الطريقة التي نفهم بها العالم وليس تفسيرها.

الفيينومينولوجيا كنفذ لنظريات المعرفة: إذا كانت نظرية المعرفة هي تلك السياقات المعرفية التي تشمل التنبؤات التي بحثت إمكانية البشر في التعرف وحدود تلك الإمكانية وكذلك القيمة التي تعطى لتلك المعارف الناتجة من عملية التعرف، فإن الفيينومينولوجيا هي نظرية في المعرفة تتأسس على نقد معمق لنظريات المعرفة الأساسية وبالذات نظرية المعرفة عند ديكارت و هيوم وكانت.